

غواية السديان وشهوة الكتابة

منذر عامر

لأنك تحفرين الشوق باليدين
والوقت بالنزوة النافرة
حملت معاولي بعيداً
عن مساءات الشفق
ورحمت أهر الهدوء المسجى
تحت سماءك الخاسرة

فجائية أنت
مثل رغبة مائلة
تضيء ما تبقى من عزلتني
ومن وعود
في ارتكاب لحظة هادئة

يا لها من فئنة مؤجلة
تلك التي تسكنين
وأنت تخرجين في حضرة الماء
ما الذي تقولهُ المرآيا النائمة
لسؤال العاشقين

نَعَمْ...
نَرَفْتُ نَصْفَ اعْتِرَافِي
فِي الْحُرُوفِ الرَّاجِفَةِ
لَكَ لَمْ تَكْسِرِي بَوْحًا
فِي قَصِيدِي
لَيْلَةَ اللَّقَاءِ الْمُبَعَثَرِ بِالْمَدَى
وَالشَّهْوَةِ الْعَاصِفَةِ

نَهَائِتِنَا مَعًا / قُلْتَ لِي
فِي الْأَخِيرِ مِنَ الصُّعُودِ
نُحْوَ سَفْحِ فَادِحِ
فِي حَدِيقَةِ الْجَسْدِ

لَيْسَتْ اللُّغَةُ الَّتِي تَهْدَلَتْ
فِي عَفْوَةِ بَيْنِنَا
لَكُنْهَا الْإِيْمَاءُ الْجَامِحَةُ
تُوَحِّدُنَا فِي تَوْحَشِ
الْفِرَاقِ الْمُعْتَبِ بِالْمَطَرِ

فِي الطَّرِيقِ إِلَى الْهَآوِيَةِ
الَّتِي تَحْلُمِينِ
قَالَتْ لِي الطَّيْرُ
إِنَّكَ تَعْبَثِينَ
بِيَأْقُوتِ أَيْقَظَتِهِ الْعَاصِفَةِ

فِي الْبَدءِ كَانَتْ لَكَ الْحَكَايَةُ
وَعِنَّا تَحْكِي الْكَائِنَاتِ الْآنُ
فَهَلْ تَلُوذِينَ مَرَّةً
فِي غَوَايَةِ السَّنْدِيَانِ

لَنْ نَعْرُبِي مِثْلَ شَمْسِ الْحَقِيقَةِ
لَأَنَّكَ فِي ضَلَالِ الدَّهَارِ تُشْرِقِينِ

يا امرأة يَحَدِّثُهَا الحُلْمُ فِي لَوْعَةٍ
مِنْ جِهَاتِ العَاشِقِينَ

لَأَنَّكَ تَرُقُصِينَ فِي اللِحْظَةِ المَهْمَلَةِ
فَتَشْتَتُ عَنْكَ فِي قِصَائِدِي
وَفِي شَهْوَةِ الكِتَابَةِ
وَارْتَجَلْتِ وَقَفَةَ الأَطْلَالِ
فِي نَشْوَةِ الرَّمَادِ
وَفِيضِ السَّحَابَةِ

فِي قَاعَةِ مَحْفُوقَةٍ بَانْهِيَارِ اليَاسْمِينِ
بَيْنَنَا
هُنَاكَ فِي ثَلَامِيسِ اليَدِينِ
كُنْتِ نَمُوجِينَ بِضَوْعِ الإِجَابَةِ
بَيْنَمَا رَاحَ السُّؤَالُ يُنْكَسُ رَايَةَ الأُنُوثَةِ
وَيَحْرِقُ الكِتَابَةَ

تَسْكُنِينَ عِزِّي الأَغَانِي
وَتَحْتَمِينَ فِي دَفِينَةِ الأَسْئَلَةِ
فَكَيْفَ عَلَيَّ يَدَيْكَ إِذْنُ
تَمُوتُ القَصِيدَةُ السُّبُّلَةَ

ثَمَّةَ الآنَ نَبْعُ قِصِّي
يُقْضَى إِلَى صَحْرَاءِ المَكَانِ
يُؤَكِّدُ ارْتِبَاكَهُ فِي اشْتِهَاءِ مُطْلَقِ
وَأَنْتِ فِي رَغْبَةِ التَّائِيثِ مَوْجُ
يُبَعَثِرُ الجَمَانَ

يُنْهَى المَرَأَةَ العَافِيَةَ
فِي انْهِيَارَاتِ النَّهَارِ
عِنْدَمَا تَبْدَأِينَ الحُضُورَ النَّدِيِّ
يَضِيغُ المَسَارُ

أَبْدَأُ الْمَسَافَةَ الْمَجْرَحَةَ
فِي اللَّهْفَةِ الْقَاضِحَةِ
أَيْنَ صَمْتِكَ الَّذِي
يَتَوَّهُ فِي الْكُهُوفِ الْوَاضِحَةِ

نَصَفُ الْيَوْمِ الَّذِي يَنْتَهِي
هُوَ الَّذِي تَبْدَأِينُ
فَاسْحَبِي اللَّيْلَ مِنْ رَغْبَاتِهِ
حَتَّى يُرَاوِدَكَ الْيَقِينُ

النَّارُ فِي الصَّمْتِ بَيْنِنَا
الَّذِي يَحْتَرِقُ الْآنَ فِرَاءَ الْكَسْتِنَاءِ
وَعَدَا قَلْبِي / وَالرَّغْبَةَ الْخَاسِرَةَ
فَأَفِيقِي قَبْلَ أَنْ
تَفِيضَ دُمُوعَ الدَّاعِرَةِ

كَلَانَا غَارِقٌ فِي ارْتِبَاكِ عَاصِفٍ
أَنْتِ فِي تَارُجِ الْوَطَنِ
وَفِي بَاقَةِ الْحَلْمِ أَنَا
سَنُنْجُو مَعَا
حِينَ نَقْتُلُ حُلْمًا لَنَا

أَنَا مُ فِي الصَّحْوِ الَّذِي يُسْنِدُ الْجُنُونَ
وَأَوْقَطُ النُّعَاسَ الْمُرُوضَ بِالْأَسْئَلَةِ
ذَاهِبًا إِلَى لَيْلِكَ يَسْكُنُ الْقَوْضَى
حَارِسًا نَارَ الظَّلَالِ الْمُهْمَلَةِ

أَدْخُلُ الْآنَ بَاحَةَ عُمْرِي لِأَسْأَلَ
رَعِشَةَ الْوَرْدَةِ الدَّابِلَةَ
كَيْفَ لَا تُشْبِهِينَ النِّسَاءَ اللَّوَاتِي
مَضِيْنَ إِلَى أُنْوَالِهِنَّ
فِي الْعِرَاءَاتِ الْمَأْتَلَةِ.